

Distr.: General
11 February 2008
Arabic
Original: English

المجلس الاقتصادي والاجتماعي



لجنة التنمية المستدامة
الدورة السادسة عشرة
٥-١٦ أيار/مايو ٢٠٠٨
البند ٣ من جدول الأعمال المؤقت*
المجموعة المواضيعية لدورة التنفيذ
(دورة الاستعراض) ٢٠٠٨-٢٠٠٩

استعراض التنفيذ المتعلق بالأراضي تقرير الأمين العام

موجز

تؤثر ممارسات استخدام الأراضي والمياه والظروف المناخية على حالة موارد الأراضي. وللأراضي المتدهورة آثار سلبية على الإنتاجية الزراعية والتنمية الريفية. ومن الضروري القيام باستثمارات طويلة الأجل شاملة للقطاعات ولأصحاب المصلحة من أجل وقف تدهور الأراضي. وقد أظهرت النهج المتكاملة لإدارة الأراضي التي تعزز الإدارة الكلية لجميع الموارد ذات الصلة نتائج تبشر بالخير. ويمكن لبعض استخدامات الأراضي أن تكون دافعا لتغير المناخ (مثال استخدامات الأراضي المفضية إلى إزالة الغابات) في حين يمكن لاستخدامات أخرى أن تخفف من وطأته عن طريق عزل الكربون مثلاً. ورغم التقدم الكبير الذي أحرز في تطوير نظم المعلومات وأدواتها لأغراض التخطيط لاستخدام الأراضي، فقد كان تكيفها بطيئاً.

* E/CN.17/2008/1



وضمن إمكانية الوصول إلى الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى هو جانب أساسي من جانب تمكين الأفراد والفئات المهمشة على المستوى المحلي، ويمكن أن يساعد في الحد من الفقر. فالوصول إلى الأراضي غالباً ما يعتبر شرطاً مسبقاً لإتاحة الوصول إلى الموارد الإنتاجية الأخرى. وتشمل التحديات التي لا بد من مواجهتها حتى تكون إدارة الأراضي مستدامة وذات كفاءة: توفير حقوق مضمونة في حيازة الأرض وتعزيز قدرات المجتمعات المحلية وتكييف تكنولوجيات التخطيط لاستخدام الأراضي وتحسين عملية التزويد بالبيانات.

المحتويات

الصفحة	الفقرات	
٣	١ مقدمة - أولاً
٣	٦٢-٢ استعراض التقدم - ثانياً
٤	٢١-٣ التغييرات في قاعدة الموارد - ألف
١١	٥٤-٢٢ التخطيط والإدارة المتكاملان لاستخدام الأراضي - باء
٢٢	٦٢-٥٥ فرص الحصول على الأراضي وتوزيعها - جيم
٢٧	٦٩-٦٣ التحديات المستمرة - ثالثاً

أولاً - مقدمة

١ - يستعرض هذا التقرير التقدم المحرز في تنفيذ جدول أعمال القرن ٢١^(١) وبرنامج مواصلة تنفيذ جدول أعمال القرن ٢١^(٢) وخطة تنفيذ مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة ("خطة جوهانسبرغ للتنفيذ")^(٣) في المجال المواضيعي المتعلق بالأراضي. ويأخذ في اعتباره المقررات التي اتخذت في الدورات الثالثة والخامسة والثامنة للجنة التنمية المستدامة بشأن هذا المجال المواضيعي. ويعتمد هذا التقرير على مساهمات مقدمة من الحكومات والأفرقة الرئيسية ومنظومة الأمم المتحدة، ولا سيما منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة.

ثانياً - استعراض التقدم

٢ - يدعو الفصل ١٠ من جدول أعمال القرن ٢١ الذي اعتمده مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية إلى اعتماد نهج متكامل ومستدام لتخطيط موارد الأراضي وإدارتها. وقد حثت الدورتان الثالثة والثامنة للجنة التنمية المستدامة، المعقودتان في عامي ١٩٩٥ و ٢٠٠٠ على التوالي، الحكومات على أن تتخذ نهجاً استراتيجياً لإدارة موارد الأراضي يرمي إلى توفير ظروف مواتية، ولا سيما للتفاعل بين المناطق الحضرية والريفية، بما في ذلك الفئات المهمشة على وجه الخصوص. وعلاوةً على ذلك، فقد تقرر أن يراعي هذا النهج فرص سبل كسب الرزق للأشخاص الذين يعيشون في حالة فقر، ولا سيما في المناطق الريفية. وأكدت خطة جوهانسبرغ للتنفيذ التي اعتمدها مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة في عام ٢٠٠٢ هذه المقررات من جديد، ودعت إلى وضع سياسات وقوانين تكفل حقوقاً محددة بوضوح وقابلة للإنفاذ في مجال استخدام الأراضي والمياه، وإلى تعزيز الضمان القانوني للحيازة. كما دعت إلى تشجيع استخدام ممارسات تحسين خصوبة التربة استخداماً سليماً بيئياً وفعالاً وناجحاً

(١) تقرير مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، ٣-١٤ حزيران/يونيه ١٩٩٢، المجلد الأول، القرارات التي اتخذها المؤتمر (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع A.93.I.8 والتصويب، القرار ١، المرفق الثاني).

(٢) قرار الجمعية العامة د ١ - ٢/١٩، المرفق.

(٣) تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة، جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، ٢٦ آب/أغسطس - ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢ (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع A.03.II.A.1 والتصويب)، الفصل الأول، القرار ٢، المرفق.

وإلى تعزيز الشراكات والتعاون الدولي من أجل زيادة الموارد المالية لهذه الأنشطة وتلك المتصلة بها^(٤).

ألف - التغييرات في قاعدة الموارد

١ - مدى تدهور الأراضي وأثره

٣ - يمثل تدهور الأراضي بجميع أشكاله تهديداً خطيراً للتنمية الاقتصادية والأمن الغذائي وسبل كسب الرزق في الريف، ولا سيما في أشد مناطق العالم فقراً^(٥). ولا يقتصر على التقليل من الإنتاجية والتنوع البيولوجي ومن خدمات النظام الإيكولوجي الأخرى، إنما يخلف كذلك آثاراً على تغير المناخ. وتبين الإحصاءات المتاحة أن تدهور الأرض يؤثر على نحو ٥٠ في المائة من الأراضي الزراعية في المنحدرات المعتدلة وعلى ٨٠ في المائة تقريباً من الأراضي في المنحدرات الشديدة؛ وتتكدس نسبة ٢٥ في المائة من الأسر المعيشية الزراعية خسائر كبيرة في التربة كل عام^(٦). وينجم عن بعض آثار ممارسات سوء الاستخدام للأرض انخفاض المحاصيل الزراعية وارتفاع تكاليف الحفاظ على مستويات الإنتاج وازدياد الضعف إزاء الحوادث الشديدة مثل الانهيارات الأرضية وحرائق الغابات. ويبين التقرير الرابع عن التوقعات البيئية^(٧) أن "تدهور الأرض المتمثل في شكل تآكل التربة ونضوب المغذيات وشح المياه والملوحة وانقطاع الدورات البيولوجية يعد مشكلة ملحة".

٤ - وغالباً ما تكون محاولات رسم خرائط التصحر غير مرضية. فالشرط الرئيسي لرسم خرائط التصحر هو تحديد التصحر على نحو يؤدي إلى وضع معايير موضوعية وعملية للقياس. وأدوات رصد الأرض المحمولة على السوائل ترسم بطريقة اعتيادية خرائط تظهر تغيرات سطح الأرض الناشئة عن التصحر، مثل بياض سطح الأرض ودرجة حرارته والغطاء النباتي. بيد أن هناك عوامل مثل هطول الأمطار لا صلة لها بالتصحر تؤثر أيضاً على هذه الخصائص^(٨). وقد أفيد أن أي انخفاض دائم لصافي الإنتاج الأولي دون مستوى

(٤) انظر الفصل ١٠ من جدول أعمال القرن ٢١؛ تقريراً لجنة التنمية المستدامة عن دوريتها الثالثة والثامنة، وبخاصة المقرر ٣/٨؛ خطة جوهانسبرغ للتنفيذ، الفقرة ٤٠.

(٥) انظر: World Bank (2006) Sustainable Land Management, Challenges, Opportunities, and Trade-Offs (Washington D. C., World Bank 2006).

(٦) World Bank, Soil Fertility Initiative, 1997.

(٧) تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة: "توقعات البيئة العالمية (٢٠٠٧)" - التقرير الرابع.

(٨) Millennium Ecosystem Assessment, Vol.1 (Washington D. C., Island Press 2005) Chap. 22 (Dry Land Systems).

إمكاناته لا ينتهي خلال الفترات الأكثر مطراً يمكن أن يكون قياساً موثقاً وعملياً للتصحّر^(٩).

٥ - وثمة مؤشرات لإصلاح الأراضي، وتتخذ بالدرجة الأولى شكل تجدد للغطاء النباتي الطبيعي. ورغم أن قدراً كبيراً من التدهور حدث على نطاق واسع قبل عام ١٩٨٠، تفيد الاتجاهات بأن الزيادة العامة الصافية في الغطاء النباتي بدأ حدوثها منذ أوائل الثمانينات. وقد أكدت هذا الاتجاه بعض الدراسات الأخيرة، التي تستند بصورة رئيسية إلى تحليل البيانات المستشعرة عن بعد وخلصت إلى أن العالم قد استفاد من ارتفاع معدلات هطول الأمطار وأن الغطاء النباتي أخذ يزداد منذ أوائل الثمانينات وبصفة خاصة في بلدان الساحل^(١٠).

٢ - التفاعلات بين موارد الأرض والمياه

٦ - ثمة علاقة تربط بين مختلف أنماط استخدام الأراضي وبين كمية الموارد المائية ونوعيتها معاً. وعلى الصعيد العالمي، تشكل المياه الخضراء نسبة ٧٠ في المائة من المياه العذبة المتوافرة، تحتفظ بها التربة ومتاحة للنباتات، في حين لا تشكل المياه الزرقاء سوى ١١ في المائة وهي متاحة في شكل تدفق مجاري مائية ومياه جوفية. وبإمكان تحسين إدارة التربة والمياه أن يزيد إلى حد كبير من إنتاجية الأراضي ومرونة النظم الزراعية وتوافر الموارد المائية.

٧ - وتؤثر تقنيات إدارة الأراضي التي تؤدي إلى تآكل التربة أو التي تنطوي على إسهام كبير نسبياً من الكيماويات الزراعية تأثيراً سلبياً على نوعية المياه. وتفضي عملية تحميل المغذيات التي تقوم بها الصناعات، بما فيها الصناعات الزراعية، إلى انتشار الطحالب السامة ونشوء مشاكل صحية عند الإنسان وآثار سلبية على الأرصد السمكية والنظم الإيكولوجية المائية، مثل الشعاب المرجانية.

(٩) انظر: S. D. Prince, "Spatial and Temporal Scales of Measurement of Desertification".

(١٠) انظر S. Herrmann and Others "Recent trends in vegetation dynamics in the African Sahel and their relationship to climate"; Global Environmental Changes Vol. 15 (2005), pp. 394-404; and A. Anyamba and C. J. Tucker.

الإطار الأول: ائتمانات المياه الخضراء

تشكل ائتمانات المياه الخضراء آلية لتحويل النقدية إلى سكان الريف لقاء أنشطة لإدارة الأرض والمياه تحدد كمية المياه العذبة كلها وجودتها. وهذه الأنشطة لا تحظى حالياً بالاعتراف والمكافأة في الأساس. ويزعم أن التسديد المباشر سيسمح بتحسين إدارة موارد المياه والأرض. فتحسين إدارة التربة والمحاصيل يمكن أن يعزز التسرب ويحد من الجريان السطحي والتآكل ويقلل التبخر من التربة. وقد وجدت إحدى الدراسات التي أعدها المركز الدولي للمراجع والمعلومات المتعلقة بالتربة أن التحويلات النقدية الصغيرة من مستخدمي المياه في أسفل مجرى النهر ستمكن المزارعين من اعتماد إدارة مستدامة للأراضي والمياه بينما تساهم في الوقت ذاته في التنمية الريفية من خلال تنويع الإيرادات. كما تبين أن هذه الطريقة عملية لتقييم موارد المياه وتحقيق توزيعها الأمثل وحساب التكاليف والفوائد. وبإيجاد سوق بين مستعملي المياه ومقدمي الخدمات المائية يهدف المشروع الرهن لائتمانات المياه الخضراء إلى دعم البرنامج الحالي لإصلاح المياه في كينيا، مما يعطي للمياه قيمة اقتصادية.

المصدر: المركز الدولي للمراجع والمعلومات المتعلقة بالتربة
(<http://www.isric.org/UK/About+ISRIC/Projects/Current+Projects/Green+Water+Credits.htm>)

٨ - وجرى تقديم تقارير عن الدروس المستفادة والإنجازات خلال عدة مؤتمرات دولية وإقليمية^(١١) وأبحاث أعدها، ضمن جهات أخرى، برنامج التحديات المتعلقة بالمياه والأغذية التابع للفريق الاستشاري للبحوث الزراعية الدولية^(١٢). وتشكل ائتمانات المياه الخضراء، التي يرد بيانها في الإطار الأول، إلى آليات المكافأة على إدارة الأرض والمياه.

٩ - وقد حددت البلدان الإدارة المتكاملة لموارد المياه كوسيلة لتحسين التفاعل بين إدارة موارد الأرض والمياه. بيد أن تنفيذ ذلك تعوقه تحديات كثيرة تشمل الممارسات السيئة لاستخدام الأرض والافتقار إلى القدرة المؤسسية. وتعتبر هيئة بيئية مواتية تتوافر لها الظروف

(١١) من ضمن هذه المؤتمرات المؤتمر الدولي لإدارة المتكاملة لأحواض الأنهار في المناطق المناخية المتباينة (جامعة هوهنهايم، شتوتغارت، ألمانيا ٢٠٠٥)؛ ومؤتمر شرق أفريقيا لإدارة المتكاملة لأحواض الأنهار (موروغورو، جمهورية تنزانيا المتحدة، آذار/مارس ٢٠٠٥)؛ وحلقة العمل الرفيعة المستوى بشأن الإدارة المتكاملة لأحواض الأنهار في أمريكا اللاتينية (مكسيكو، نيسان/أبريل ١٩٩٩).

(١٢) برنامج التحديات المتعلقة بالمياه والأغذية التابع للفريق الاستشاري للبحوث الزراعية الدولية
<http://www.waterandfood.org/>

البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والمؤسسية اللازمة أمراً أساسياً لتحسين الإدارة المتكاملة لموارد الأرض والمياه.

٣ - النظم الإيكولوجية للغابات

١٠ - لقد تم وقف الانخفاض التاريخي في الأحراج المعتدلة، إذ تحققت زيادة سنوية قدرها ٣٠.٠٠٠ كيلو متر مربع في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٩٠ و ٢٠٠٥. وتواصلت عملية إزالة الغابات في المناطق الاستوائية التي بدأت في مرحلة لاحقة، بمعدل سنوي قدره ١٣٠.٠٠٠ كيلو متر مربع خلال الفترة ذاتها. وقد جرى استغلال الغابات على حساب التنوع البيولوجي والتنظيم الطبيعي للمياه والمناخ فقوض ذلك الدعم المعيشي ومس القيم الثقافية لبعض الشعوب. ومن ضمن الشواغل المتعلقة بإزالة رقعة واسعة من الغابات لإقامة المزارع فقدان غابات هامة تحمي التربة الهشة وخسارة موائل الأحياء البرية ومن ثم الحد من التنوع البيولوجي. وبالإضافة إلى ذلك، ثمة احتمال ازدياد الانبعاثات من غازات الاحتباس الحراري والانهيالات الأرضية والفيضانات. بيد أن الكثير من البلدان أبدت إرادة سياسية لتحسين إدارة غاباتها من خلال إعادة النظر في سياساتها وتشريعها المتعلقة بالغابات وتعزيز مؤسساتها الحراجية. وتتولى معظم البلدان إدارة الغابات من أجل استخدامات متعددة، ويزداد الاهتمام بحفظ التربة والمياه والتنوع البيولوجي والخدمات البيئية للغابات.

١١ - وتعد الإدارة الابتكارية ضرورية للحفاظ على النظم الإيكولوجية واستعادتها. وتعتمد فعاليتها على الإدارة السليمة، غير أن العديد من البلدان تشهد افتقاراً مسلماً به للقدرة المؤسسية على أن تنفذ، بوجه خاص خططا للإدارة قائمة على المجتمع المحلي. وقد اضطلع بمجموعة من الاستجابات التقنية وأبرمت التشريعات واتفاقات غير ملزمة، مثل الصك غير الملزم قانوناً بشأن جميع أنواع الغابات^(١٣)، ترمي إلى حفظ الغابات وتعزيز خدمات النظام الإيكولوجي للغابات كما أنشئت الآليات المالية لدعمها. وقد وضعت بعض البلدان خططاً لتسديد تكاليف الخدمات البيئية كطريقة لمكافأة مالكي الغابات على ما يقدمونه من مكاسب غير سوقية. ولا بد من تقدير العائدات وجمعها واستثمارها على نحو سليم كشرط مسبق لنجاح هذه الخطط.

١٢ - وفقدت أفريقيا في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٩٠ و ٢٠٠٥ أكثر من ٩ في المائة من مناطق غاباتها، ويعزى أكثر من نصف هذه الخسارة إلى حرائق الغابات. وتكون إزالة

(١٣) المجلس الاقتصادي والاجتماعي، القرار ٤٠/٢٠٠٧ المؤرخ ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧، المرفق، التذييل.

الغابات وحرائق الأحراج الخارجة عن السيطرة شديدة جداً في البلدان التي تعاني من الحرب أو من صراع مدني آخر. بيد أن الأحراج تحصل على الدعم والالتزام السياسيين من أعلى المستويات في أفريقيا. ومثال ذلك أن مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الغابات في وسط أفريقيا يعد محفلاً فعالاً للتعاون الإقليمي في معالجة القضايا البيئية الخطيرة ذات الصلة بالغابات. وبينما زادت أغلبية من بلدان المنطقة من مساحة منطقة الغابات التي ستجري إدارتها أساساً لحفظ التنوع البيولوجي بما يبلغ ٣,٥ ملايين هكتار لتصل إلى نحو ٧٠ مليون هكتار، فقد اعتمدت أيضاً سياسات وقوانين جديدة للغابات إلى جانب زيادة جهودها الرامية إلى الارتقاء بمستوى إنفاذ القانون والحوكمة^(١٤).

١٣ - وتخسر منطقة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، هي وأفريقيا، غاباتها بأعلى المعدلات عالمياً. ويعزى فقدان الغابات أساساً إلى تحويل الغابات إلى أراض زراعية. غير أن البلدان تبذل جهوداً كبيرة للاحتفاظ بغاباتها الرئيسية. وهناك زيادة بنسبة تزيد على ٢ في المائة في مساحة الغابات المخصصة بالدرجة الأولى لحفظ التنوع البيولوجي. كما شكلت بلدان أمريكا اللاتينية شبكات لمكافحة حرائق الغابات ولزيادة فعالية إدارة المناطق المحمية. وهناك عدة بلدان في المنطقة من ضمن البلدان الرائدة عالمياً في مجال الاضطلاع بنهج ابتكارية لإدارة الغابات، مثل تسديد مبالغ من المال لقاء الخدمات البيئية.

٤ - الترابط بين تغير المناخ وموارد الأراضي

١٤ - ثمة صلة واضحة بين تدهور الأرض وتغير المناخ^(١٥). حيث يؤثر تدهور الأرض سلباً على خدمات النظام الإيكولوجي، ولا سيما تدوير العناصر الغذائية ودورة الكربون العالمية والدورة الهيدرولوجية. كما أن استخدام الأرض يؤثر على كمية أشعة الشمس المنعكسة على سطحها (حيث يكون الانعكاس عالياً في المناطق المغطاة بالثلوج)، وعلى كمية الأشعة التي تمتصها الأرض (حيث يكون الامتصاص كبيراً في مناطق الغابات). ويؤدي قطع الغابات إلى انعكاس نسبة أكبر من ضوء الشمس. وتسهم في تغير المناخ التغيرات الواسعة النطاق في الانعكاسات على سطح الأرض، بسبب الاستخدامات المختلفة للأراضي، ومن بينها قطع الغابات^(١٦).

(١٤) دراسة أعدتها منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة عن حالة غابات العالم (٢٠٠٧) <http://www.fao.org/docrep/009/a0773e/a0773e00.htm>

(١٥) Global Environment Facility "Land degradation as a global environmental issue" (2007)

(١٦) الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ - تقرير التقييم الرابع (٢٠٠٧).

١٥ - وتعتمد الإدارة المستدامة للأراضي على كفاءة عمل النظم الإيكولوجية ذات الصلة. فعلى سبيل المثال، تتسم تجمعات الكربون في التربة والغطاء النباتي السطحي، ولا سيما الغابات، بكبير حجمها، ولكنها سريعة الاضطراب. وهي تتأثر بممارسات الإدارة غير المستدامة للأرض وبنوع التدهور السائد للأرض (سواء كان ذلك فعل التحات الذي تسببه المياه، أو قطع الغابات، أو ارتصاص التربة). وتشير جميع التقديرات المتعلقة بإسهام الزراعة على مر التاريخ في انبعاث غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي، وكميات ومعدلات الكربون المفقود من جراء قطع الغابات، وتحويل الأراضي إلى أراض زراعية وغير ذلك من ظواهر تبادل الكربون بين التربة والنباتات في الغلاف الجوي، مثل تلك الناتجة عن تحلل الخث واحتراقه، إلى أن الأشكال المختلفة لاستخدامات الأراضي تركت أثرا كبيرا على المناخ، من خلال زيادة تركيز غازات الاحتباس الحراري. وقدر الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ في تقرير التقييم الرابع الصادر عنه أن انبعاثات غازات الاحتباس الحراري الناتجة عن استخدامات الأراضي وعن تغير استخدام الأراضي، والحراثة زادت بنسبة ٤٠ في المائة في الفترة من عام ١٩٧٠ إلى عام ٢٠٠٤.

١٦ - وجاء أيضا في التقرير الرابع للفريق أن من المرجح أن يتجاوز الأمر قدرة العديد من النظم الإيكولوجية على التحمل خلال هذا القرن بسبب اقتران غير مسبوق لتغير المناخ وبعض الاضطرابات المرتبطة به (مثل الفيضانات والجفاف وحرائق الغابات والحشرات وتحمض المحيطات) وغير ذلك من العوامل المسببة للتغير العالمي (مثل تغيير استخدامات الأراضي والتلوث والإفراط في استغلال الموارد وما إلى ذلك) بالإضافة إلى أن موجات الأمطار الغزيرة، التي من المرجح أن تزداد وتيرتها وتؤدي إلى تحات التربة وتشبع التربة بالماء. وإضافة إلى ذلك، يقدر الفريق أنه بحلول نهاية القرن سيؤدي ارتفاع مستوى سطح البحر بسبب تغير المناخ إلى زيادة ملوحة مياه الري. وستتأثر الأراضي ونظم استخدامها في بعض المناطق أكثر من غيرها: حيث سيحدث إجهاد مائي وتراجع في إنتاج المحاصيل في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى؛ وسيحدث تآكل في السواحل وإغراق للجزر الصغيرة؛ وفيضانات في البحار والأنهار في الدلتا الضخمة في آسيا.

١٧ - ومن المرجح أيضا أن يكون للتغير المناخي آثار خطيرة على القطاع الزراعي، لا سيما في العالم النامي، حيث سيؤثر سلبا على سبيل المثال على كمية ونوعية المياه في العديد من المناطق التي تندر فيها المياه. وإضافة إلى ذلك، تتزايد الظروف المؤدية إلى حرائق الغابات في ظل عدم هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة. والنمو السكاني أحد العناصر التي تسهم في زيادة الاستيطان في المناطق المعرضة بطبيعتها لحرائق الغابات. الأمر الذي يؤدي إلى زيادة في وتيرة اندلاع تلك الحرائق ومساحة المناطق المتضررة في أجزاء عديدة من

العالم^(١٧). وتنظر بعض المناطق في تكوين شبكات لأفرقة استجابة سريعة من أجل التصدي بشكل فعال لزيادة حرائق الغابات.

١٨ - جرت العادة في حالات الكوارث أن يكون نصيب جهود الإغاثة من الموارد أوفر من نصيب جهود الوقاية. وغالبا ما تستغرق التعبئة وقتا طويلا؛ وتكون الأموال غير كافية وتخصص وفقا لأولويات المانحين. ومؤخرا بدأ تنفيذ مشاريع لمواجهة المخاطر تركز على تقليل مواطن الضعف وتنشئ آليات ملائمة للتصدي لتلك الأوضاع مثل التأمين ضد المخاطر، وبدأت تكتسب زخما.

١٩ - وتشمل النظم الإيكولوجية الأرضية التي صنفها الفريق بوصفها معرضة بشدة لتغير المناخ، مناطق التندر والغابات الشمالية والجبال والمناطق الساحلية. ويقدر الفريق أنواع النباتات والحيوانات المعرضة لخطر الانقراض بنسبة تتراوح بين ٢٠-٣٠ في المائة. ويسهم ارتفاع مستوى سطح البحر إلى جانب التنمية البشرية في فقدان الأراضي الرطبة وأحراش المانغروف الساحلية وازدياد الأضرار الناجمة عن الفيضانات الساحلية في العديد من المناطق. وفي مناطق أخرى من العالم يتوقع أن ينحسر الغطاء الثلجي. كما يتوقع أن تحدث زيادة كبيرة في عمق ذوبان الثلوج في معظم المناطق دائمة التجمد.

٢٠ - ودرس المعهد الدولي لتحليل النظم التطبيقية في عام ٢٠٠٢ تأثير التباين المكاني للتغير المناخي على إنتاج الحبوب وآثار ذلك على الأمن الغذائي^(١٨). وخلصت أحدث الدراسات المتعلقة بموضوع الاحترار العالمي إلى أن الزراعة في بعض مناطق العالم مثل شمال أوروبا وشرقها ستستفيد في البداية من الاحترار، لكن البلدان النامية وخاصة بلدان أفريقيا ستتأثر على الأرجح بشكل خطير^(١٩).

٢١ - وتشكل آليات توسيع الأسواق من أجل تخفيض الانبعاثات في مجالي الزراعة والغابات وغيرهما من استخدامات الأرض فرصة للاستفادة من نهج الإدارة المستدامة

(١٧) المركز العالمي لرصد الحرائق (<http://www.fire.uni-freiburg.de/>).

(١٨) Gunther Fischer, Mahendra Shah and Harrij van Velthuisen "Climate change and agricultural vulnerability" International Institute for Applied Systems Analysis, (2002) (<http://www.iiasa.ac.at/Research/LUC/IB-Report.pdf>).

(١٩) Mendelsohn and Larry Williams, "Comparing forecasts of the global impacts of climate change;" Robert Mitigation and Adaptation Strategies for Global Change Vol. 9, No 4 (October 2004), pp. 315-333; and William R. Cline, Global Warming and Agriculture: Impact Estimates by Country (Washington, D.C.; Peterson Institute for International Economics, July 2007).

للأراضي. وتوفر آلية التنمية النظيفة والتنفيذ المشترك المنبثقان عن بروتوكول كيوتو^(٢٠) المكمّل لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلقة بتغير المناخ^(٢١) فرصاً سانحة لتمويل إعادة زراعة الغابات وغرسها. وتهدف مبادرات جديدة من قبيل صندوق الكربون الإحيائي التابع للبنك الدولي إلى تحقيق انخفاض فعال من حيث التكلفة في الانبعاثات مع تعزيز المحافظة على التنوع البيئي والحد من الفقر.

باء - التخطيط والإدارة المتكاملان لاستخدام الأراضي

٢٢ - من المرجح أن يزداد الطلب على الموارد الأرضية وكذلك المخاطر التي تهدد استدامتها. وتستحث الزيادة السكانية والنمو الاقتصادي والتحضر الطلب على الغذاء والمياه والطاقة والمواد الخام؛ ويضيف التحول المستمر في النظام الغذائي للبشر من الحبوب إلى المنتجات الحيوانية، مما يعني مدخلات أكبر لموارد الأرض والموارد المائية وكذلك التوجه الأخير نحو الوقود الحيوي، مزيداً من الطلب على إنتاج المزارع، كل ذلك له تبعاته على استخدامات الأرض ويعيش بالفعل ٧٠٠ مليون شخص في ٤٣ بلداً تحت خط الإجهاد المائي وهو حصة قدرها ١ ٧٠٠ متر مكعب لكل شخص سنوياً^(٢٢).

٢٣ - ويعد منع تدهور الأرض عادة أكثر كفاءة وفعالية من حيث الكلفة من إصلاح الأراضي المتدهورة. حيث يشمل إصلاح الأراضي التي تدهورت بالفعل تسهيل استعادة سلامة التربة وتحسين حالة العناصر المغذية لها وزيادة كمية الكربون العضوي في التربة.

١ - تخطيط الأراضي

٢٤ - لم يؤد تحديث تخطيط الأراضي والنظم الإدارية دوماً إلى مزيد من الشفافية، وما زال عدد كبير من البلدان النامية يفتقر لإمكانية الحصول على التكنولوجيا الحديثة بوصفها أداة للتخطيط لاستخدام أفضل للأراضي، لا سيما على الصعيد المحلي. وغالبا ما يكون النمو في المراكز الحضرية غير متكافئ حيث تروح التجمعات السكنية المنخفضة التكاليف غالباً ضحية البدائل التي تدر أرباحاً أكبر والتي تخدم الطبقات المتوسطة وذات الدخل الأعلى. ويضطر الفقراء للإقامة في الأراضي الهامشية. وأدت ندرة الأراضي، لا سيما في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي إلى ارتفاع ملحوظ في أسعار الأراضي في المدن الكبيرة.

(٢٠) FCCC/CP/1997/7/Add.1، المقرر ١/م - أ المرفق.

(٢١) الأمم المتحدة، مجموعة المعاهدات، المجلد ١٧٧١ الرقم ٣٠٨٢٢.

(٢٢) تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن التنمية البشرية: ما وراء الندرة: السلطة والفقر وأزمة المياه العالمية (باسنغستروك، المملكة المتحدة، بالغرو ماكملون، ٢٠٠٦).

٢٥ - وتتسم الأحياء الفقيرة، سواء كانت مستوطنات على تخوم المدن أو مدن أكواخ أو أحياء متهالكة في قلب المدن، بمساكن غير مطابقة للمواصفات واكتظاظ السكان وغياب إجراءات الحيازة الواضحة للأراضي. كما تفتقر تلك المستوطنات العشوائية إلى الخدمات الأساسية مثل المياه المأمونة والنظم المحسنة للتصحيح والكهرباء. وتكون غالبا عرضة للمخاطر البيئية. ويقطن حاليا زهاء بليون شخص الأحياء الفقيرة في العالم. تعيش الأغلبية العظمى من هؤلاء، أي أكثر من ٩٣٠ مليون شخص، في البلدان النامية، حيث يشكلون ٤٢ في المائة من سكان الحضر. وفي المناطق الحضرية في أقل البلدان نموا، يشكل سكان الأحياء الفقيرة ٧٨ في المائة من السكان. وتزيد معدلات سكان الأحياء الفقيرة بشكل خاص في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى (٧٢ في المائة من سكان الحضر). وفي جنوب آسيا (٥٩ في المائة)^(٢٣).

٢٦ - وفي كل عام يتحول ١٩,٥ مليون هكتار من الأراضي الزراعية إلى مراكز حضرية وتجمعات صناعية تنتشر بسرعة، مما يجبر المزارعين في أحيان كثيرة على تقليص أراضيهم واللجوء إلى مناطق هامشية. ويشكل التوسع العشوائي للمستوطنات البشرية تحديا يواجه تخطيط وإدارة الأراضي على نحو مستدام. ويؤدي تركيز الأشخاص والمدن في المناطق الساحلية على وجه الخصوص إلى زيادة الطلب على الموارد المحدودة للأراضي. وتعد المناطق الساحلية من بين أكثر الأماكن اكتظاظا في العالم^(٢٤).

٢ - نهج الإدارة المستدامة للأراضي

٢٧ - خلال الأعوام العشرين الماضية حدث تباطؤ في التوسع المطرد في الأراضي المزروعة؛ وأصبحت الأراضي مورد تستخدم الآن على نحو أكثر كثافة. وخلال الأعوام الـ ٢٥ الماضية زاد متوسط إنتاج هكتار الأراضي المزروعة بنسبة ٤٠ في المائة تقريبا^(٢٥).

٢٨ - ويعود تدوير العناصر الغذائية الحيوية بالفائدة على الموارد الأرضية ومستخدامها. وتشمل الممارسات إدخال الخضروات ضمن نظام المحاصيل، مما يحسن الأراضي البور ويدفع إلى استخدام الحراثة الزراعية. وإن كان التطبيق الواسع النطاق لهذه الممارسات لم يتحقق

(٢٣) برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، تعزيز السلامة والأمن في المدن، التقرير العالمي عن المستوطنات البشرية لعام ٢٠٠٧ (لندن، إيرثسكان، ٢٠٠٧).

(٢٤) United Nations Environment Programme, Global Programme of Action for the Protection of the Marine Environment from Land-Based Activities: Physical Alteration and Destruction of Habitats Programme. (<http://gpa.unep.org/content.html?ln=6&id=199>, <http://padh.gpa.unep.org/>).

(٢٥) برنامج الأمم المتحدة للبيئة، "توقعات البيئة العالمية - ٤ (٢٠٠٧)".

بعد وبالنسبة إلى التربة التي تفتقر بشدة إلى العناصر الغذائية لا يوجد علاج سوى إضافة مدخلات خارجية من العناصر الغذائية.

٢٩ - وقد أثبت عدد متزايد من المجتمعات المحلية إمكانية زيادة الإنتاجية، من خلال تحسين إدارة الأراضي، مع تحقيق أثر بيئي إيجابي. وعلى سبيل المثال، استطاع ١,٨ مليون مزارع في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى زيادة غلة المحاصيل بنسبة ٢٥٠ في المائة في المتوسط في ١,٩ مليون هكتار من الأراضي كما استطاعوا تحسين البيئة التي يعيشون فيها من خلال ممارسات للإدارة المستدامة للأراضي ملائمة للظروف المحلية. وكذلك الحال بالنسبة لإدارة مناطق الرعي والغابات، حيث توجد ممارسات جيدة موثقة جرى تكييفها وفقا للظروف المحلية^(٢٦). وعلى سبيل المثال، أدت زراعة الغابات في شمال شرق تايلند إلى زيادة الأمن الغذائي والأمن فيما يتعلق بتوفير خشب الوقود ورفع خصوبة التربة.

٣٠ - وتشكل الزراعة المحافظة نهجا يجمع بين ممارسات الحد الأدنى من اختلال التربة والتغطية الدائمة للتربة والتناوب بين المحاصيل لتحقيق زراعة مستدامة ومجزية من أجل تحسين معيشة المزارعين. وتهدف الزراعة المحافظة إلى تعزيز عمليات التحدد الطبيعي للتربة التي تشمل تحسين إدارة المواد العضوية في التربة فضلا عن الاستخدام الفعال لمياه الأمطار ورطوبة التربة والعناصر المغذية للنباتات والمحافظة على الخصائص الفيزيائية للتربة عن طريق استخدام الحد الأدنى من الحراثة الميكانيكية لأغراض الغرس والبذر المباشرين.

٣١ - ويجري إحراز تقدم في إدخال وتطبيق نظم الزراعة المحافظة التي طورتها واتبعتها خلال العقدين الماضيين مجموعة تتراوح بين صغار وكبار المزارعين في أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية والمنطقة الآسيوية الأسترالية ووسط آسيا وكذلك الحال بالنسبة إلى بعض مزارعي المساحات الصغيرة والمزارعين التجاريين في أفريقيا وجنوب شرق آسيا والشرق الأدنى. ورغم أن هذا النهج لم يُتبع على نطاق واسع حتى الآن في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى تزداد المساحة التي تستخدم فيها الزراعة المحافظة في أوغندا وجمهورية تنزانيا المتحدة وجنوب أفريقيا وزامبيا وكينيا ومدغشقر. كما بدأ استخدام نظم الزراعة المحافظة على نحو ناجح في غرب أفريقيا (على سبيل المثال بوركينا فاسو ومالي والنيجر) وعلى سبيل المثال في وسط آسيا (باكستان وكازاخستان). غير أن تكاليف تحويل الأراضي التي تتبع فيها نظم الزراعة التقليدية تشكل عقبة أمام التطبيق الواسع النطاق للزراعة المحافظة. كما يقاوم بعض المزارعين إدخال أي تغيير في الممارسات الزراعية.

(٢٦) Andrew Nobel and others Development of 'bright spots' in Africa: cause for optimism (2005) (<http://www.iwmi.cgiar.org/brightspots>).

٣٢ - أثبتت نظم الزراعة المحافظة فعاليتها في تحسين إنتاجية الأراضي والمحافظة على تلك الإنتاجية ومقاومتها للجفاف والجريان السطحي والتآكل في مجموعة من النطاقات والمناطق الإيكولوجية. وتشمل الفوائد الأخرى تحقيق وفورات كبيرة في الأيدي العاملة والطاقة اللازمين للحراثة ونزع الحشائش. وثمة مزايا إضافية تشمل تقليل المخاطر نتيجة لتحقيق عائدات مضمونة وتحقيق الأمن الغذائي والاقتصاد في التكاليف وتحسين قدرة النظام الزراعي على التكيف مع تقلب المناخ وتغيره بفضل تقوية التربة وسلامة المحاصيل والمحافظة على رطوبة التربة.

٣٣ - لقد وضع المركز الأفريقي لتطوير الأسمدة نظاما متكاملا للزراعة مصمما لتحقيق أهداف متعددة هي: تحسين إنتاجية المحاصيل وتحسين النظام الغذائي للمزارعين وزيادة دخولهم النقدية وصون التربة والمياه وزيادة خصوبة التربة وتحقيق وفورات في العمل (بسبب ندرة اليد العاملة في المنطقة). ويجمع هذا النظام الزراعي بين الاستخدام الصحيح والجيد التوقيت للمدخلات (الأسمدة العضوية والمعدنية، والمعالجة بالجير، والبذور، والكيماويات الزراعية)؛ والحراثة التي تحافظ على التربة؛ والتنوع في نظم زراعة المحاصيل البينية، والحراثة الزراعية. وقد تمكن هذا النظام من تحقيق عائد لرأس المال المتداول يزيد على ١٠٠ في المائة في السنة، كما حقق وفورات كبيرة في اليد العاملة التي تقوم باقتلاع الأعشاب من المحاصيل.

٣٤ - وقام المركز الدولي لتطوير الأسمدة بوضع مجموعة تدابير متكاملة لمعالجة خصوبة التربة مكونة من مدخلات وممارسات مستدامة تؤدي إلى رفع الإنتاجية الزراعية ويتم الترويج لها عن طريق نهج تشاركي. فالجمع بين استخدام تعديلات التربة والمواد العضوية والأسمدة المعدنية يجدد المغذيات النباتية في التربة ويحسن من فعالية المدخلات الخارجية من حيث التكلفة. وازدادت غلات المحاصيل بما يعادل مثلين إلى ثلاثة أمثال الغلات الوطنية. وحقق العائد على رأس المال المستثمر نسبة تزيد على ١٠٠ في المائة، كما أن العائدات على عمل الأسرة أصبحت أعلى من متوسط الراتب في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى بما يعادل من مثلين إلى ستة أمثال. ويعمل المشروع في بنن وبوركينا فاسو وتوغو وغانا ومالي والنيجر ونيجيريا، حيث يقوم أكثر من ٢٠٠٠ مزارع في ١٠٠ قرية باختيار الأساليب وتجربتها وتكييفها في حقولهم. والشرط المسبق لزيادة استخدام السماد هو تنمية القدرات على الاستخدام المسؤول والفعال للأسمدة لتفادي تلويث الطبقات الحاملة للماء وإتلاف النظم الإيكولوجية، مع تحقيق أقصى قدر ممكن من فعالية التكلفة في نفس الوقت.

٣٥ - إن إدارة مستجمعات المياه أمر بالغ الأهمية بالنسبة لاستدامة موارد الأرض والمياه. كما أن تبوير الأرض، وإعادة زراعة الغابات، وحفظ التربة على نطاق واسع أمور ضرورية

في المناطق المرتفعة. وفي السهول المعرضة للفيضانات، يُفضّل تقسيم الأراضي إلى مناطق لتوفير أماكن للفيضانات التي لا مفر منها على الجهود المكلفة للتحكم في الفيضانات والتي كثيرا ما لا تنجح، في نهاية المطاف^(٢٧). والغابات تقلل من الجريان السطحي للمياه بفعالية أكثر من الأراضي المستخدمة لزراعة المحاصيل أو الرعي، وبالتالي فهي تقلل من قابلية الأرض للتحات^(٢٨).

٣٦ - وتقوم البلديات في بلدان عدة، بما فيها إكوادور والبرازيل وكوستاريكا والمكسيك والولايات المتحدة الأمريكية، بالاستثمار في إدارة مستجمعات المياه من أجل حماية أو تحسين موثوقية ونوعية إمدادها من مياه الشرب. ففي مدينة نيويورك، مثلا، ثبت أن دفع مبالغ لملاك الأراضي لتغيير ممارساتهم المتعلقة باستخدام الأرض طريقة فعالة من ناحية التكلفة للوفاء بهدف البلدية المتعلق بتحسين نوعية موارد المياه، ويُسهم أيضا في صون موارد الأراضي في مستجمعات المياه. وفي ولاية ساو باولو بالبرازيل، يقوم اتحاد مشترك بين البلديات، يضم شركاء محليين ودوليين، بالتصدي لمسألة مماثلة.

٣٧ - وتقوم جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، منذ عام ٢٠٠٠، بتنفيذ برنامج يرمي لما يلي: (أ) تحسين حفظ وإدارة الموارد الطبيعية داخل مستجمع للمياه، بغرض تحسين استخدامها الاقتصادي؛ (ب) التخفيف من حدة الفقر وتحسين الفرص المستدامة لكسب الرزق. ويبدو أن البرنامج يساعد البلد على إيقاف ممارسات إدارة الموارد التي لا يمكن تحملها والتصدي للحد من الفقر باتباع سبل مستدامة لكسب الرزق^(٢٩).

٣٨ - وقد أكد "إعلان أتيتلان، غواتيمالا" (٢٠٠٢) المنبثق عن المشاورة العالمية للشعوب الأصلية بشأن الحق في الغذاء المعقودة في أتيتلان، سولولا، غواتيمالا في الفترة من ١٧ إلى ١٩ نيسان/أبريل ٢٠٠٢ على أهمية معارف وممارسات الشعوب الأصلية بالنسبة للزراعة المستدامة ونظم الأغذية. كما دعا إلى تحسين نشر معارف الشعوب الأصلية عن تأثيرات الكيماويات الزراعية والهندسة الوراثية. وفي هذا الصدد، اضطلعت منظمة الأمم المتحدة

(٢٧) David Grey, and Claudia. Sadoff "Water resources and poverty in Africa essential economic and political responses", ورقة قدمت في المؤتمر الوزاري الأفريقي المعني بالمياه، أبوجا، ٢٠٠٢.

(٢٨) Calder, *The Blue Revolution: Land Use and Integrated Water Resource Management*, (London, (Earthscan, 2005.

(٢٩) Pravongviengkham P; and others, Integrated watershed management for sustainable upland development and poverty alleviation in Lao People's Democratic Republic (Proceedings of the Asian Workshop, Kathmandu, 11-13 September 2003). Watershed Management and Sustainable Mountain Development (Working Paper, No. 5 (Rome, FAO, 2005).

للأغذية والزراعة ومنظمات الشعوب الأصلية بإعداد ورقة لاستكشاف الأساس العلمي لبعض المؤشرات التقليدية التي تستخدمها الشعوب الأصلية لتوجيه عملية اتخاذ القرار فيما يتعلق بالممارسات الزراعية. واستهدفت هذه المبادرة دعم قدرات الشعوب الأصلية والتأكيد على شرعية نُهج إدارة الأراضي لديها^(٣٠). ويؤكد إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، الذي اعتمده الجمعية العامة في ١٣ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧، على حق الشعوب الأصلية في تقرير المصير، ويقر بحقوقها في العيش وحقوقها في الأراضي والأقاليم والموارد (قرار الجمعية العامة ٦١/٢٩٥، المرفق).

٣٩ - ويتم الاعتراف بشكل متزايد بمدارس الحقل للمزارعين بوصفها أداة فعالة لبناء قدرات المزارعين ومقدمي الخدمات (التيسر والإرشاد والأبحاث). ويقدم كثير من هذه المدارس التدريب في مجالات التشخيص التشاركي وتحليل العوائق؛ وتمكين المزارعين؛ وما يقوم به المزارعون من تجريب وابتكارات وتكييف مع السياقات المحلية. وتم تحقيق تقدم كبير، مثلاً في سيراليون وكينيا، في مجال تكييف مدارس الحقل بالمزارع للعديد من مجالات المواضيع، مثل: إدارة المحاصيل وتربية الماشية وإدارة التربة والمياه؛ والتسويق؛ ودعم الحياة - والتعامل مع فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز؛ والتغذية؛ وأنشطة ما بعد حالات الطوارئ.

٣ - آليات تمويل الإدارة المتكاملة للأراضي

٤٠ - إلى جانب تمويل المشاريع والبرامج من قِبَل الحكومات الوطنية (انظر الإطار الثاني) والوكالات الدولية ومصارف التنمية، فثمة مجموعة متزايدة من آليات التمويل قد حَفَّزَت الإدارة المتكاملة لموارد الأراضي في العقد الماضي. وقد يسرت هذه الآليات دفع مقابل خدمات النظم الإيكولوجية، مثل إمدادات المياه ونوعيتها (الإطار الأول)، ودفع مقابل عزل الكربون - اللذين تنظمهما اتفاقات دولية مثل آلية التنمية النظيفة، وكذلك في شكل تبرعات من خلال مبادرات غير حكومية. وتسمح آلية التنمية النظيفة بدفع مقابل تغيير استخدام الأراضي مثل غرس الغابات، لكنها لا تسمح بدفع مقابل زيادة محتوى التربة من الكربون عن طريق التحول من الزراعة التقليدية القائمة على حراثة الأرض إلى طرق لإدارة الأراضي مثل الزراعة المتسمة بالحفظ.

٤١ - وتؤدي التغييرات الموجهة نحو تحسين الإدارة المتكاملة للأراضي إلى تحسينات في النظام الإيكولوجي وتمنح حوافز اقتصادية لمستخدمي الأرض. فمثلاً، إصدار شهادات البن

(٣٠) منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، مبادرة التنمية الزراعية والريفية المستدامة وثقافة الشعوب الأصلية (<http://www.fao.org/sared/en/init/964/2687/2453/index.html>).

والكاكاو والفواكه والزهور من قبَل التحالف من أجل الغابات المطيرة^(٣١) يتطلب إدارة النظام الإيكولوجي وحماية الحياة البرية والطرق المائية كما يفتح سوقا مناسبة مربحة. وثمة مثال آخر وهو مبادرة التنوع البيولوجي والنبيد بجنوب أفريقيا التي أوجدت فرصة صالحة للتسويق، تبرز الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية والجهود التي تبذل لحفظ التراث الطبيعي لجنوب أفريقيا. فقد ساعدت هذه المبادرة في العقد الماضي على ضمان مشاركة مزارعي النبيد بأكثر من ٤٠.٠٠٠ هكتار، تمثل ٤٠ في المائة من إجمالي مزارع الكروم بمقاطعة الكاب. وتنتج عنها تبوير موئل طبيعي في مناطق محمية عن طريق التعاقد. واستلزمت أيضا تغيير في الممارسات الزراعية لتعزيز ملائمة مزارع الكروم كموئل يحفز التنوع البيولوجي، ويقلل من الآثار السلبية داخل وخارج مزارع الكروم.

الإطار الثاني

البرنامج الصيني "الحبوب مقابل الخضرة"

أدت سلسلة من الفيضانات المدمرة في عام ١٩٩٨ لأن تبدأ الصين في عام ١٩٩٩ برنامج "الحبوب مقابل الخضرة". وهو واحد من أكبر برامج الحفظ عن طريق تبوير الأرض في العالم، وهدفه الرئيسي هو زيادة الغطاء الحرجي في الأراضي المنحدرة التي تُزرع فيها المحاصيل في أعالي حوضي نهر اليانغتسي والنهر الأصفر لمنع تحات التربة. وتقوم الأسر المعيشية بتبوير أنواع معينة من الأراضي، كليا أو جزئيا، عندما يكون البرنامج موجودا في مجتمعها المحلي، وتقوم بغرس شتلات الأشجار. وفي المقابل، تقوم الحكومة بتعويض المشاركين بحبوب عينية وبمبالغ نقدية وبشتلات مجانية. وبحلول نهاية عام ٢٠٠٢ كان المسؤولون قد وسعوا نطاق البرنامج ليشمل حوالي ١٥ مليون مزارع في أكثر من ٢٠٠٠ مقاطعة في ٢٥ محافظة وبلدية في الصين. وإذا حقق البرنامج أهدافه الأصلية، فبحلول عام ٢٠١٠ سيكون قد تم تبوير ١٥ مليون هكتار تقريبا من أراضي المحاصيل، مما يؤثر على أراضي أكثر من ٥٠ مليون أسرة معيشية.

المصدر: Emi Uchida, Jintao Xu, and Scott Rozelle, "Grain for Green: cost-effectiveness and sustainability of China's conservation set-aside program", *Land Economics*, vol. 81, No. 2 (2005). pp. 247-264.

٤٢ - ويمكن لتصدير منتجات عالية القيمة وعالية النوعية أن يوفر أيضا الموارد اللازمة لتحسين إدارة الأراضي إضافة إلى جودة الأرض والبيئة. ففي هضاب مدغشقر، مثلا، ينتج

(٣١) التحالف من أجل الغابات المطيرة (<http://www.rainforest-alliance.org/certification/>).

نحو ١٠.٠٠٠ من صغار المزارعين الفاصولياء الفرنسية من النوعية الممتازة المحصودة باليد وخضروات أخرى للمحلات التجارية الكبرى الأوروبية، حيث يصل سعرها إلى ثلاثة أمثال السعر الذي يُدفع للفاصولياء الفرنسية التي تُنتج صناعياً. ووضعت معايير متنوعة، تشمل الممارسات الأخلاقية في التوظيف (مثلاً، عدم تشغيل الأطفال). ولوفاء بتلك المعايير قرنت الشركة المصدرة عقودها الصغيرة مع المزارعين بالإشراف الموسع على المزارع وتقديم المساعدة لها. ويشمل ذلك تعليم المزارعين كيفية إنتاج السماد العضوي باعتباره وسيلة لحفظ بنية التربة وتحسين قدرتها على الاحتفاظ بالماء.

٤٣ - ويعتمد نجاح الإدارة التعاونية على آليات التمويل التي تكون طويلة الأجل ومرنة ومبنية على تقاسم التكلفة وتقديم حوافز لدعم المبادرات الخاصة في مجال المحافظة على مستجمعات المياه^(٣٢). وقامت بعض البلدان بالفعل بإنشاء صناديق استثمارية للبيئة أو الغابات (الإطار الثالث) بغرض تمويل أنشطة إدارة مستجمعات المياه.

٤٤ - ومن خلال محرك البحث عن المعلومات المالية بشأن تدهور الأراضي، ترمي الآلية العالمية لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر في البلدان التي تعاني من الجفاف الشديد/التصحر، وبخاصة في أفريقيا^(٣٣) لأن تعدد، بطريقة متدرجة، قوائم شاملة بالموارد المالية والاحتياجات والتدفقات من أجل مكافحة التصحر لصالح جميع الجهات المعنية، والمحافظة على تلك القوائم. والهدف هو جمع ونشر معلومات، ليس فقط من أجل ضمان الاستخدام الرشيد للموارد المتاحة حالياً لتنفيذ الاتفاقية، بل وكذلك لتحديد الفجوات الموجودة في تدفقات الموارد، وتيسير تنفيذ برامج العمل.

الإطار الثالث:

الصندوقان الاستثماريان للبيئة وإدارة مستجمعات المياه في بوتان وفييت نام

أنشئ صندوق بوتان الاستثماري للبيئة لتمويل مشاريع حفظ الطبيعة والتنوع البيولوجي. وبساهم المانحون في صندوق الحكومة الأساسي لتنفيذ الأنشطة المتعلقة بالبيئة في إطار برنامجها الوطني. وتُنْفَقُ الفائدة المتأتية من الصندوق على المشاريع، بينما يحجز رأس المال ليدر أموالاً للمشاريع المستقبلية.

(٣٢) ورقة منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة عن الغابات رقم ١٥٠: الجيل الجديد من برامج ومشاريع إدارة مستجمعات المياه (روما، منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ٢٠٠٦)
<http://www.fao.org/docrep/009/a0644e/a0644e00.htm>

(٣٣) الأمم المتحدة، مجموعة المعاهدات، المجلد ١٩٥٤، الرقم ٣٣٤٨٠.

وأنشئ صندوق فييت نام الاستثماري للغابات في عام ١٩٩٩، تحت إشراف وزارة الزراعة والتنمية الريفية. وهو مدعوم من قِبَل المانحين الدوليين لتنفيذ برنامج الدعم لقطاع الغابات وبرامج حكومية أخرى لقطاع الغابات تشمل مشروع إعادة تشجير ٥ ملايين هكتار وتشمل الأهداف ما يلي: (أ) مواءمة دعم المانحين بصفة أوثق مع الأولويات المحددة في إطار برنامج الدعم؛ (ب) استهداف تخفيف حدة الفقر فيما يتعلق بدعم المانحين لقطاع الغابات؛ (ج) تنسيق المساعدة لقطاع الغابات وتخفيض تكاليف المعاملات؛ (د) دعم الانتقال نحو نهج قطاعي شامل.

المصدر: إدارة مستجمعات المياه والتنمية المستدامة للجبال. ورقة العمل رقم ٥ (روما، منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، ٢٠٠٥).

٤٥ - وقد صُمم برنامج الشراكة المسمى مبادرة أرض أفريقيا وبرنامج الاستثمار الاستراتيجي من أجل الإدارة المستدامة للأراضي في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى التابع له للمساعدة على إطلاق إمكانيات التقدم عن طريق الإدارة المستدامة للأراضي^(٣٤). وتستند مبادرة أرض أفريقيا إلى افتراض أن تعميم وتحسين الإدارة المستدامة للأراضي هما أمران رئيسيان بالنسبة لاستقرار وتنمية النظم الإيكولوجية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وهي توفر إطارا تنفيذيا للشركاء في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى من أجل إدماج وتحسين الإدارة المستدامة للأراضي المتسمة بالفعالية من ناحية التكلفة والكفاءة وذلك عن طريق ثلاثة نُهج إستراتيجية هي: الشراكات الإقليمية؛ واستحداث المعارف ونشرها؛ وتطوير الاستثمارات وتكييفها. وتوفر المبادرة أرضية مشتركة للشركاء لدعم القيادة الأفريقية وتحسين توجيه الاستثمارات وتكييفها على صعد متعددة.

٤ - تأثير أسعار المحاصيل على موارد الأراضي

٤٦ - تؤثر أسعار المحاصيل على الربحية النسبية لخيارات إدارة الأراضي، وبالتالي على قرارات تخصيص الأراضي لسيناريوهات إنتاج بديلة. فإذا كانت الأسواق غير كفؤة والأسعار مختلفة، فيمكن أن تبخس قيمة الأراضي وثروات الموارد الطبيعية الأخرى بدرجة كبيرة. ويمكن أن يؤدي ذلك إلى الاستهلاك المفرط وتدهور الموارد. فمن المحتمل على سبيل المثال أن يؤدي انخفاض ثمن الأخشاب، أي الأسعار التي يحملها مالك الأرض على الشركات أو على المتعهدين مقابل الحق في حصد الأخشاب على أرضه، مقترنا بانخفاض أسعار الأسمدة

(٣٤) برنامج مبادرة أرض أفريقيا (<http://www.terrafrica.org/>).

ومبيدات الآفات، إلى جانب غياب أسواق الخدمات البيئية والتنظيم الفعال، إلى تدهور الأراضي.

٤٧ - وبالتالي، فإن التغييرات في السياسات استجابة لقوى السوق يمكن أن تؤدي إلى تغيير جذري في النظم الراسخة لاستخدام الأراضي. فمثلاً، كان أحد العوامل في زيادة أسعار الحبوب في عام ٢٠٠٧ هو الطلب المتزايد بسرعة على الإيثانول كوقود أحيائي. وقد أدى الترويج للإيثانول، لا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى تحويل الأراضي التي كان يزرع فيها القمح وفول الصويا في السابق إلى إنتاج الذرة الصفراء.

٤٨ - وقد أدى الطلب العالمي على الوقود الأحيائي أيضاً إلى التوسع في الإنتاج الزراعي وإزالة الغابات وأراضي السافانا بأمريكا اللاتينية وآسيا. وأدى الانخفاض في إنتاج القمح وفول الصويا إلى ارتفاع أسعار تلك المحاصيل، مما أدى إلى التوسع في إنتاجها في البرازيل، التي تحدد التعريفات الجمركية من صادراتها من قصب السكر، وهو محصول أكثر كفاءة لإنتاج الوقود الأحيائي من الذرة الصفراء.

٤٩ - وثمة عامل آخر في تغييرات أسعار المحاصيل، وله تأثيرات على استخدامات الأراضي، هو الأنماط الاستهلاكية المتغيرة. فمثلاً، أدى ارتفاع الدخل في بعض البلدان، وفي مقدمتها الصين والهند، إلى زيادة في الاستهلاك العالمي للحوم. وتستهلك في الوقت الحالي للإنتاج الحيواني كميات من الحبوب أكبر بكثير مما كان عليه الحال منذ ٢٠ سنة مضت، وهو عامل آخر من العوامل التي أدت إلى الزيادة في أسعار الحبوب. والزيادة في أسعار الحبوب تجعل تكثيف الإنتاج، والزراعة في الأراضي الهامشية أكثر ربحية، وبالتالي تزيد من الضغط على النظم الإيكولوجية.

٥ - نظم المعلومات والأدوات المستخدمة لتخطيط استغلال الأراضي

٥٠ - نظم المعلومات المتعلقة بموارد الأراضي وكيفية استغلال الأراضي وكذلك الظروف الاجتماعية والاقتصادية ذات الصلة أمور حاسمة لكفالة اتخاذ قرارات مستنيرة من أجل استغلال الأراضي استغلالاً متكاملًا. وإمكانية الوصول إلى هذه المعلومات أمر مهم لضمان مشاركة جميع الأطراف المعنية المتضررة من التغييرات.

٥١ - وقد ازدادت في السنوات الأخيرة المعرفة والمعلومات المتعلقة بالمياه والتضاريس والمناخ واستغلال الأراضي والعوامل الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن الغطاء النباتي الأرضي، وذلك بالدرجة الأولى من خلال التطورات التكنولوجية. وأدى تعزيز وسائل

التصوير من سواتل الاستشعار عن بعد بشكل ملحوظ إلى الحصول على وصف أفضل للكيفية التي يتغير بها الغطاء النباتي الأرضي العالمي.

٥٢ - وتتواصل الجهود لتحسين نظم المعلومات القاصرة في جوانب كثيرة من استغلال الأراضي الزراعية وإدارتها على مختلف المستويات، ولتعزيز القدرات في هذا الميدان^(٣٥). ونتيجة لذلك، أُحرز تقدم ملحوظ على مدى السنوات الخمس الماضية في تجميع ونشر بيانات مفيدة لعملية صياغة السياسات العامة على المستويين العالمي والإقليمي.

٥٣ - وأقيمت أيضا خلال السنوات الأخيرة شبكات ومشاريع تركز على الغطاء النباتي الأرضي (انظر الإطار الرابع على سبيل المثال)^(٣٦). ويجري تجميع البيانات المتاحة بشأن توافر المياه وجودتها واستخدامها وهي بيانات متعلقة أساسا بالزراعة^(٣٧)؛ وتُستكشف البيانات المتعلقة بملاءمة الأراضي والتغيرات المحتملة في مدى ملاءمة الأراضي بسبب تغير المناخ^(٣٨)؛ ويجري تجميع المعلومات المتعلقة بالتربة والتضاريس^(٣٩).

٥٤ - ولم يُحرز تقدمٌ يُذكر في عملية رسم خرائط للتربة وما فتئت معظم البلدان تتخلى عن إجراء مسح للتربة باعتباره نشاطا اعتياديا دأبت عليه منذ أواخر ثمانينات القرن الماضي. وثمة استثناء جدير بالذكر هو العمل المستمر في مجال مسح التربة في الولايات المتحدة. وللتغلب على هذه الفجوة المعرفية، استحدثت أساليب للتقييم البصري السريع للتربة وتم تكيفها مع مختلف الظروف. وسوف تمكن هذه الأساليب المزارعين ومقدمي الخدمات المحليين من اتخاذ قرارات إدارية أفضل وتقييم آثار مختلف التكنولوجيات اعتمادا على معرفتهم الأفضل بقيود التربة واختلافاتها. ويقوم المركز العالمي للحراثة الزراعية أيضا باستحداث أدوات أكثر تطورا لتقييم التربة توصيف التنوع البيولوجي للتربة باستخدام الأشعة دون الحمراء ووسائل تكنولوجية متطورة حديثة أخرى.

(٣٥) الشبكة الجغرافية لمنظمة الأغذية والزراعة (<http://www.fao.org/geonetwork/srv/en/main.home>).

(٣٦) الشبكة العالمية للغطاء النباتي الأرضي التابعة لمنظمة الأغذية والزراعة (<http://www.glcn.org/news/>)؛ وتقييم الموارد الحرجية لمنظمة الأغذية والزراعة (<http://www.fao.org/forestry/site/fra/en/>)؛ والمشروع المشترك بين منظمة الأغذية والزراعة وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة 'تقييم تدهور الأراضي الجافة' (<http://lada.virtualcentre.org/pagedisplay/display.asp>).

(٣٧) نظام المعلومات المتعلقة بالمياه والزراعة لمنظمة الأغذية والزراعة (<http://www.fao.org/nr/water/aquastat/main/index.stm>).

(٣٨) منهجية المناطق الزراعية الإيكولوجية (<http://www.iiasa.ac.at/research/luc/saez/index.html>).

(٣٩) قاعدة البيانات الرقمية العالمية للتربة والأرض لمنظمة الأغذية والزراعة (<http://www.fao.org/landandwater/lwdms.stm>).

الإطار الرابع

تنمية استخدام الأراضي القائم على المشاركة في البوسنة والهرسك

في البوسنة والهرسك، أعد مشروع مشترك يجري تنفيذه جرداً باستخدام نظام المعلومات الجغرافية يعكس الوضع الحالي لموارد البلاد من الأراضي ونظاماً لتقييم الأراضي يستند إلى منهجية تحديد المناطق الزراعية الإيكولوجية لمنظمة الأغذية والزراعة. وفي المرحلة الثانية، بدأ العمل بنظام لتقييم الأراضي على المستوى المحلي عن طريق وضع مفهوم تحديد المناطق الإيكولوجية الاقتصادية.

وأدخل نهج تنمية استخدام الأراضي القائم على المشاركة وتُنفذ في ١٠ بلديات تجريبية، استناداً إلى مفاهيم التنمية الإقليمية المتفاوض بشأنها. ولدى هذه البلديات الآن قواعد بيانات نظام المعلومات الجغرافية ومنهجية تحديد المناطق الإيكولوجية الاقتصادية كأدوات للتخطيط. وتُنظمت مجموعة من حلقات العمل لتدريب موظفي الحكومة والبلديات والمنظمات غير الحكومية على هذه المفاهيم واستخدام المنهجية. وقررت وزارة الزراعة مؤخراً إنشاء وحدات لإعادة تنمية الأراضي الريفية من أجل متابعة وتنسيق التنمية الريفية وإدارة موارد الأراضي.

المصدر: جرد حالة موارد الأراضي في البوسنة والهرسك بعد انتهاء الحرب (<http://www.plud.ba>).

جيم - فرص الحصول على الأراضي وتوزيعها

٥٥ - يمثل انعدام حقوق محددة بوضوح لحيازة الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى والوصول إليها مشكلة خاصة بالنسبة لمن يستغلون الأراضي من فقراء الأرياف، مما يمنعهم من القيام بالاستثمارات اللازمة في الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية^(٤٠). وحيثما تكون للفقراء حقوق في الموارد، فإنها غالباً ما تُملك ملكية مشتركة، وخاصة في العديد من البلدان في أفريقيا. وقد اعتمدت أشكال مختلفة من البرامج لمعالجة مسألة حقوق الملكية في البلدان

(٤٠) منظمة الأغذية والزراعة، حالة الأغذية والزراعة لعام ٢٠٠٥ (روما، منظمة الأغذية والزراعة، ٢٠٠٥)؛

و Leslie Lipper Osgood Dirt Poor: Poverty, Farmers and Soil Resource Investment, Two Essays on Socio- Economic Aspects of Soil Degradation, FAO Economic and Social Development Paper, No. 149 (Rome, Klaus Deininger, و FAO, 2001) (http://www.fao.org/DOCREP/004/Y1796E/y1796e02.htm#P4_0)
 "Making Negotiated Land Reform Work: Initial Experience from Colombia, Brazil, and South Africa", Partha Dasgupta, "The Economics of the World Development, vol. 24, No. 4 (1999), pp. 651-672
 .Environment", Environment and Development Economics, vol.1 (1996), pp. 387-421

النامية، بما فيها الإصلاح الزراعي والحراثة المجتمعية وبرامج تملك الأراضي. ويعرض الإطاران الخامس والسادس مثالين على ذلك.

الإطار الخامس

الإصلاح الزراعي في البرازيل

ركزت عملية إعادة توزيع الأراضي وتمليكها وتوطين صغار الملاك في البرازيل على التنمية المستدامة لمؤسسات صغار المزارعين والمناطق الريفية. ويجري بذل جهود مستمرة لإنشاء البنية التحتية الأساسية في المناطق الريفية وتحسين فرص الحصول على الائتمانات والمساعدة التقنية والتدريب. ويسرّت السياسة الوطنية للتنمية الريفية المستدامة نقل التكنولوجيا ونظم الإنتاج من مزارع أسريرة ناجحة إلى المستفيدين الجدد من الإصلاح الزراعي. ووُضعت مبادئ توجيهية للتنمية المستدامة للمزارع الأسرية الصغيرة والزراعة التي تزاو لها الأسر المعيشية. وعلاوة على ذلك، جرى تعزيز القدرات المؤسسية في مجال تصميم سياسات تستجيب لاحتياجات الجنسين وتنفيذها، ونُفذت برامج ومشاريع قللت أو أزلت العقبات التشريعية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والسلوكية التي تحول دون وصول المرأة الريفية إلى الموارد الإنتاجية في قطاع الإصلاح الزراعي.

المصدر: المعهد الوطني للاستيطان والإصلاح الزراعي (<http://www.incra.gov.br>).

١ - فرص الحصول على الموارد الإنتاجية والتخفيف من وطأة الفقر

٥٦ - من حيث الممارسة، غالباً ما تعتبر ملكية الأرض أو أي شكل آخر من الحقوق المسجلة طويلة الأجل لاستخدام الأرض أداة حيوية لحشد الموارد (من حيث القروض بمعدلات متوسطة وحقوق استخدام المياه، على سبيل المثال) يمكن أن تخفف من حدة الفقر. ففي نيكاراغوا على سبيل المثال، كانت قضايا الحيازة عاملاً حاسماً في نجاح مشاركة الفقراء في برامج سداد قيمة الخدمات البيئية، وهو الأمر الذي تطلب استثمارات طويلة الأجل مثل اعتماد ممارسات الغابات والمراعي أو إعادة غرس الغابات. وفي كوستاريكا، كان على المشاركين في برنامج مماثل في البداية أن تكون لديهم سندات ملكية أراض، أما الآن فيمكنهم مستخدمي الأراضي الأكثر فقراً والذين ليست لهم أشكال رسمية من الحيازة أن ينضموا إلى البرنامج أيضاً.

٥٧ - وتشير الدلائل إلى أن الحصول على الأرض يمثل عاملاً حاسماً يوجد الظروف المؤاتية لتمكين الفقراء والفئات المهمشة. وفي بعض المجتمعات، وبسبب نظم الإرث العرفية أو تركة الاستعمار، ما زالت المرأة ومجموعات السكان الأصليين لا يحق لها الحصول على الأراضي. ويمكن أن تسهم مواجهة هذا التحدي كثيراً في تحقيق الهدف الشامل المتمثل في الحد من الفقر.

الإطار السادس

حيازة الأرض والخدمات البيئية: أفكار متعمقة من نيبال والفلبين

الغرض من استئجار أراضي الغابات في نيبال هو تحقيق هدفين هما الحد من الفقر واستعادة الظروف الإيكولوجية ويستهدف على وجه التحديد نحو مناطق الغابات المتدهورة. وتُمنح عقود استئجار الغابات إلى أي شركة أو صناعة أو مجتمع محلي لمدة أقصاها ٤٠ سنة، تكون قابلة للتجديد، ومُسجلة بواسطة شهادة استئجار. ويجوز منح عقود استئجار الغابات لأغراض إنتاج المواد الخام للصناعات المتعلقة بالغابات، أو بيع أو توزيع المنتجات الحرجية المستمدة من زراعة الغابات، أو للاستغلال السياحي، أو للزراعة الحرجية، أو للحفاظ على الحشرات والفراشات والحياة البرية.

وتتمثل الإدارة المجتمعية للغابات حجر الزاوية في الاستراتيجية الإنمائية الفلبينية، واعتمدت رسمياً في عام ١٩٩٥ رداً على الإزالة السريعة للغابات بسبب الإفراط في قطع الأشجار والزراعة المتبدلة وانعدام الكفاءة في إدارة الغابات. والصكان الرئيسيان لمنح عقود الحيازة الطويلة الأجل اللذان اعتمدهما برنامج الإدارة المجتمعية للغابات هما اتفاق الإدارة المجتمعية للغابات وشهادة عقد الرعاية.

وأدى برنامجا الحيازة في كل من نيبال والفلبين إلى حدوث زيادة في الفوائد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. وتجدر الإشارة إلى أن هذين البرنامجين كانا مخصصين لمواقع محددة، ورهنا بالظروف الطبيعية والإيكولوجية وكذلك القرب من المستوطنات وسهولة الوصول إلى الأسواق.

المصدر: موقع 'بوابة الفقر في الريف' على شبكة الإنترنت
 Rodel D. Lasco and Juan M. Pulhin, "Environmental impacts of community-based forest management in the Philippines", International Journal of Environment and Sustainable Development, vol. 5, No. 1 (2006), pp. 46-56

٥٨ - وعادة ما تستوجب إتاحة فرص أضمن وأكثر تساويا للحصول على الأراضي للفقراء والمعدمين إدخال تغييرات على السياسات والتشريعات والمؤسسات. وتتطلب اتخاذ إجراءات على الصعيدين العالمي والوطني، وكذلك في المجتمعات المحلية. ومن بين الأنشطة العالمية الرئيسية الأخيرة المؤتمر الدولي المعني بالإصلاح الزراعي والتنمية الريفية الذي عقد في بورتو أليغري بالبرازيل، في عام ٢٠٠٦^(٤١)، وأعدّ في جملة أمور مقترحا لمبادرة خاصة بشأن الإصلاح الزراعي والتنمية الريفية.

٢ - إصدار سندات ملكية الأراضي وتسجيلها

٥٩ - تحقق في آسيا وأمريكا اللاتينية بعض النجاح في مجال إصدار سندات ملكية الأراضي وتسجيلها (انظر على سبيل المثال الإطار الخامس والسادس والسابع). أما في أفريقيا، فكثيرا ما ثبت أن برامج التسجيل بطيئة وباهظة التكاليف ومن الصعب تحديثها ويصعب على الفقراء الوصول إليها. ونتيجة لذلك، كانت الأراضي الريفية التي سُجّلت ضئيلة للغاية، ولا تشمل الحيازة الرسمية سوى ما بين ٢ و ١٠ في المائة من الأراضي^(٤٢). و ثبت أن تسجيل الأراضي - من خلال الوسائل والمؤسسات المكيفة حسب الظروف المحلية - هو في بعض الحالات عنصر مفيد من استراتيجية أوسع لضمان حيازة الأراضي، وخاصة حيث أُنهارت الأنظمة العرفية، وحيث تنتشر المنازعات على الأراضي على نطاق واسع، وفي المناطق المأهولة حديثا. وقد يكون التسجيل مفيدا أيضا في مناطق الأراضي عالية القيمة، مثل المناطق الحضرية والمناطق المحيطة بالمدن والأراضي المروية، حيث تشتد المنافسة بشكل خاص. ويجري اعتماد أشكال بسيطة وقليلة التكلفة وميسرة من سجلات الأراضي وتسجيل حقوق ملكية الأراضي المجتمعية على أساس تجريبي في عدة بلدان حول العالم (كما يتجلى، على سبيل المثال، في سجلات الأراضي في النيجر وولاية تيغراي الإثيوبية، وحقوق ملكية الأراضي المجتمعية في موزامبيق والفلبين).

٦٠ - ونتيجة لهذا التحول في التفكير، تقدم السياسات والقوانين الأخيرة المتعلقة بالأراضي ابتكارات هامة بالمقارنة مع سابقتها. وقد بذلت عدة بلدان جهودا واضحة بهدف تسجيل جميع حقوق الأراضي في سجلات، كما يتبين على سبيل المثال في حماية حقوق الأراضي العرفية واشتراط تسجيلها (مثلا في أوغندا وجمهورية تنزانيا المتحدة وموزامبيق وناميبيا والنيجر). ويمكن أيضا تسجيل حقوق استخدام أو تأجير الأراضي المملوكة للدولة

(٤١) المؤتمر الدولي المعني بالإصلاح الزراعي والتنمية الريفية (<http://www.icarrd.org/>).

(٤٢) Klaus Deininger, Land Policies for Growth and Poverty Reduction (Washington D.C., World Bank, 2003).

أو حمايتها بطرق أخرى (إثيوبيا وفييت نام وموزامبيق). فحقوق الاستخدام العرفي في موزامبيق على سبيل المثال محمية بغض النظر عما إذا تم تسجيلها رسمياً أم لا. وأصدرت عدة برامج لإصدار سندات الملكية مؤخرًا سندات ملكية لا للأفراد فحسب، بل أيضاً للأسر من خلال إصدار سندات تملك مشتركة للأزواج (على سبيل المثال، نيكاراغوا والبرازيل) أو لجماعات أو لمجتمعات محلية (مثل جنوب أفريقيا وموزامبيق والفلبين).

٦١ - ومن الأمور المسلم بها على نطاق واسع أن ضمان الحيابة لا يتطلب بالضرورة سندات ملكية فردية أو امتلاك للأراضي. ففي فييت نام والصين على سبيل المثال، تحقق ضمانها بواسطة حقوق استخدام محددة بوضوح وطويلة الأجل بما فيه الكفاية للأراضي التي هي في النهاية من ممتلكات الدولة. ويمكن أن توفر حقوق امتلاك الأراضي المجتمعية أيضاً ضمان حيابة كافياً، شريطة أن يتمتع أفراد الجماعات بحقوق واضحة في قطع الأرض الخاصة بهم. ففي موزامبيق على سبيل المثال، تمتلك الدولة جميع الأراضي، ولكن يمكن للمجتمعات المحلية تسجيل حقوق ملكية جماعية طويلة الأمد وإدارة حقوق امتلاك الأراضي وفقاً للممارسات العرفية أو غيرها من الممارسات المحلية. واعتمد كثير من البلدان خطط عمل وطنية وأنشأت أطراً وطنية من أجل تشجيع تمكين المرأة. وتحظر معظم الدساتير اليوم التمييز بسبب نوع الجنس وتحمي حقوق المرأة. وأحدثت الإصلاحات التشريعية تغييرات في قانون الأسرة والأيلولة تستهدف تحقيق المساواة بين الزوجين، والأهلية القانونية الكاملة للمرأة المتزوجة، وتحقيق قدر أكبر من المساواة بين الجنسين في حقوق الميراث. وعلاوة على ذلك، تحسّن الوضع القانوني للمرأة في العديد من البلدان بفضل صدور قرارات قضائية تعلن أن القواعد التمييزية تتنافى مع الدستور.

٦٢ - وتحظى مسألة منح حقوق واضحة ومضمونة للأفراد أو المجتمعات المحلية لتتحكم في الأراضي وإدارتها باعتراف واسع النطاق باعتباره شرطاً تمكينياً هاماً لتحسين الأمن الغذائي الوطني والأسري والتنمية المستدامة. وتشكل مواجهة التحدي المتمثل في ضمان الحصول على الأراضي وحقوق امتلاكها عاملاً مهماً في الحد من الفقر وإيجاد سبل مستدامة لكسب العيش.

الإطار السابع

إصلاحات دوي موي في فييت نام

في فييت نام، خصصت إصلاحات دوي موي، التي بدأت في عام ١٩٨٦، أراضي تعاونية للأسر المعيشية المزارعة، وأضفت الصفة القانونية على الملكية الخاصة للأصول الإنتاجية، ورفعت القيود عن التسويق الزراعي والأسعار الزراعية، وخفضت قيمة سعر

الصرف. وأدت هذه الإصلاحات إلى تحسين الأسعار على مستوى المزارع للبن، وتخفيض مزارعي القطاع الخاص على توسيع نطاق زراعة البن. وفي الوقت نفسه، بدأ العديد من مزارع البن المملوكة للدولة تخصيص قطع من الأراضي للعمال، ليتحولوا من أعضاء في تعاونية إلى مستأجرين أو مؤجرين يتولون المسؤولية عن إنتاج قطعة أرض معينة. وأدت نتائج هذه التغييرات في السياسة العامة، على مدى الفترة ١٩٨٦-١٩٩٦، إلى حدوث زيادة في مساحات إنتاج البن بنحو ٢١ في المائة سنوياً، وزيادة في غلة الهكتار بنسبة ٦ في المائة سنوياً. ونتيجة لذلك، اتسع نطاق إنتاج البن ١٢ مرة. وغدت صادرات البن تمثل نسبة تتراوح بين ٦ و ١٢ في المائة من القيمة الإجمالية للصادرات الفيتنامية، وبذلك أصبحت فييت نام رابع أكبر مصدري البن.

المصدر: Nicholas Minot, International Food Policy Research Institute, "Competitiveness of Food Processing in Viet Nam: A Study of the Rice, Coffee, Seafood, and Fruit and Vegetable Subsectors" (Washington, D.C., International Food Policy Research Institute, 19 April 1998).

ثالثاً - التحديات المستمرة

٦٣ - تدهور التربة قضية إنمائية عالمية لها آثار خطيرة على التنمية المستدامة. وسيؤدي التقاعس عن حفظ الأراضي ووضع حد لتدهورها إلى تزايد ذلك التدهور على نحو يصعب التعافي من آثاره. ويمكن وقف تدهور الأراضي، بل وعكس اتجاهه، ولكن ذلك يتطلب استثماراً متضافراً طويل الأجل من جميع مستويات الحكومة وفرادى مستخدمي الأراضي الذين يدعمون ممارسات أكثر استدامة لإدارة الأراضي. ويشكل تأمين الحصول على بيانات موثوقة ومواءمة التكنولوجيات المناسبة مع الظروف المحلية وسيلتين حاسمتين للإدارة المستدامة للأراضي. وكثيراً ما يُستشهد بالحكومة الفعالة بوصفها عاملاً حاسماً لتحسين تخطيط شؤون الأراضي وإدارتها. ولا يزال بناء القدرات المؤسسية على جميع مستويات الحكومات يشكل أحد التحديات في هذا الشأن.

٦٤ - ولهذا فإن القدرات المؤسسية والمالية والبشرية والتكنولوجية تمثل تحديات أمام تحقيق إدارة أكثر استدامة للأراضي. وتعوق هذه التحديات تطبيق المعارف الموجودة وتنويع أوجه استخدام الأراضي، وخاصة تطبيق النظم الزراعية التي تحاكي النظم الإيكولوجية الطبيعية وتضاهي الظروف المحلية، والاستفادة من التقدم التكنولوجي، ودفع تكاليف خدمات النظم الإيكولوجية، وتشجيع الاضطلاع بمبادرات لها مقومات البقاء من جانب المجتمع المدني والقطاع الخاص.

٦٥ - وللزراعة المحافظة الكثير من الآثار الإيجابية على النظام الإيكولوجي والأفراد والمجتمع. إلا أن اعتمادها على نطاق واسع تعرقله في المقام الأول القيود التي تفرضها تكاليف بدء الأعمال الأولية وانعدام الإرادة لتغيير النظم الزراعية، وخاصة في البلدان المتقدمة.

٦٦ - ولا يزال خفض تكاليف المعاملات في تمويل الانتقال إلى الإدارة المستدامة للأراضي بتبسيط القواعد واستغلال وفورات الحجم يمثل تحدياً في اعتماد آليات تمويل مبتكرة على نطاق واسع مثل دفع تكاليف امتصاص الكربون. وثمة تحدٍ آخر لا يزال قائماً يتمثل في ابتكار أساليب لرصد وتقييم توفير خدمات المياه لمستخدمي الأراضي بصورة فعالة، وخاصة أصحاب الحيازات الزراعية الصغيرة.

٦٧ - وي طرح تحقيق القدرة على دخول الأسواق المربحة للأغذية المزروعة بأساليب عضوية أو غيرها من الأسواق المتخصصة تحديات كبيرة بالنسبة للمنتجين. وتستتبع هذه التحديات كون العديد من المزارع صغيرة نسبياً من حيث الأحجام المتداولة وهناك حاجة إلى القيام باستثمارات كبيرة لاستحداث آليات ومؤسسات لإصدار الشهادات. وضمان قبول الشهادات في الأسواق، لا سيما خارج البلاد، يطرح تحدياً آخر.

٦٨ - وتكون مشاكل حيازة الأراضي ذات الصلة بالشعوب الأصلية حادة بشكل خاص في أمريكا اللاتينية وجنوب آسيا وجنوبها الشرقي. ففي مناطق كثيرة، تتعرض أراضي الشعوب الأصلية لضغط شديد من جانب جهات خارجية - مثل الشركات التجارية الزراعية الوافدة، وشركات استغلال الأحشاب والتعدين، ومشاريع البنية التحتية الواسعة النطاق. إلا أن جماعات الشعوب الأصلية في كثير من البلدان حققت أيضاً خلال العقد الماضي قدراً أكبر من تأكيد الذات والقدرة على التأثير. وفي عدة حالات، أدى ذلك إلى تعبئة سياسية وإجراءات قضائية على السواء، بما في ذلك التقاضي أمام محاكم وطنية ودولية. وفي حين أن هذه الدعاوى القضائية لا تنجح دائماً، فإنها تظهر بالفعل مدى تعبئة المجتمع المدني حول مشاكل أراضي الشعوب الأصلية. وما زال النجاح في استيعاب فوائد التطورات الجديدة وتأمين حقوق الشعوب الأصلية في الوقت نفسه يمثل تحدياً.

٦٩ - وترتبط الإدارة المستدامة للأراضي ارتباطاً وثيقاً بتأمين حقوق امتلاك الأراضي، ولكن العديد من الحكومات تواجه مصاعب في منح هذه الحقوق بسبب الافتقار إلى القدرات البشرية والتكاليف التي تنطوي عليها إصدار سندات ملكية للأراضي. وتأمين الوصول إلى الأراضي لا يمنع نشوب النزاعات فحسب، بل إنه يمكن أيضاً الأفراد المحليين والمجتمعات المحلية من اتخاذ إجراءات بهدف تحسين إنتاجية الأراضي والحد من الفقر.